ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317
المجلد: 12 /العدد: 01 (2021) ص 62-80

رؤى العالم في النقد البنيوي التكويني الجزائري
بين هاجس المصطلح وإكراهات المنهج
Genetic Structuralism applications in Algerian criticism
Curriculum constraints, and Obsessed with revealing the world view

د. رندي محمد
المركز الجامعي آفلو تيسمسيلت
الجزائر
rendi_1967@yahoo.com

معلومات المقال
تاريخ الارسال: 18 ماي 2021
تاريخ القبول: 03 جوان 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ البنيوية التكوينية
- ✓ النقد الجزائري
- ✓ الجهاز المفاهيمي
- ✓ لوسيان غولدمان
- ✓ رؤية العالم

الملخص:

نحاول من خلال هذا البحث الكشف عن الاختلالات التي رافقت تطبيق البنيوية التكوينية في النقد الأدبي الجزائري، وذلك بسبب الخرق الواضح لإجراءات هذا المنهج، وعدم الالتزام بجهازه المفاهيمي، الأمر الذي حال دون الوصول إلى النتائج التي ينشدها التحليل البنيوي التكويني وأولها الكشف عن رؤية العالم عند الكتاب والمؤلفين الذين تتم دراسة أعمالهم، وهذا عكس ما يعتقد أغلبية النقاد والدارسين الذين يتوهمون الكشف عن هذه الرؤية، وكأنها معطى جاهزا، أو نتيجة محسومة ومحددة سلفا، فيكشفون عن رؤية غير حقيقية للعالم عند هذا الكاتب أو ذاك، متجاهلين صعوبة هذه المأمورية ليس فقط بسبب الخروقات المنهجية التي يرتكبونها كما أسلفنا، ولكن أيضا بسبب صعوبة وضبابية مفهوم "رؤية العالم" ذاته، حتى عند رواد هذا المنهج ومنظريه في أوربا.

Article info
Received 18 May 2021
Accepted 03 June 2021

Keywords
- ✓ genetic structuralism
- ✓ Algerian criticism
- ✓ the conceptual apparatus
- ✓ Lucien Goldmann
- ✓ the worldview

Abstract:

Through this research, we try to uncover the imbalances that have accompanied the application of genetic structuralism in Algerian literary criticism, due to the flagrant violation of the procedures of this approach, and the lack of commitment to its conceptual apparatus, which prevented to achieve the desired results by genetic structural analysis, The first is to reveal the worldview of writers and authors whose works are studied, and this is the opposite of what the majority of critics and scholars believe who dream of achieving these results, as if it was a given or a predetermined conclusion, and then reveal an unrealistic view of the world for this or that writer, ignoring the difficulty of this task not only because of the systematic violations they commit, as alluded to above., but also because of the difficulty and the vague concept of "world view", as we will see even among the pioneers of this approach and its theorists in Europe

01 . مقدمة:

إن الحديث عن ظهور النقد البنيوي التكويني في الجزائر يستدعي الحديث عن بدايات ظهور النقد النسقي بجميع مناهجه واتجاهاته، فبعد سنوات من الممارسة النقدية التي اعتمدت السياق منهجا لدراسة النصوص وتحليلها، فتحت بداية الثمانينيات المجال واسعا أمام مناهج النقد النسقي لتلج الساحة النقدية الجزائرية، حيث يتفق أغلبية النقاد والدارسين على أن تطبيقاتها الأولى كانت على يد الناقد الجزائري الكبير، عبد المالك مرتاض من خلال كتابه الموسوم: "النص الأدبي من أين وإلى أين" [1] الصادر عام **1983**، وهو في الأساس مجموعة محاضرات ألقيت على طلاب قسم الماجستير في الأدب العربي للسنة الجامعية **1981/1980**، بعيدا عن هذه الحقيقة، فقد حاولنا البحث عن إرهاصات أخرى للنقد النسقي في الجزائر، وقد ظهر لنا أنها ثاوية في المشروع النقدي لجمال الدين بن الشيخ، الذي يسميه البنيوية "المحورية" أو البنيوية "التفريعية"، وهي ثمرة من ثمار البنيوية كما يقول، حاول أن يراعي في تطبيقها خصوصية النص العربي ومقوماته التي تتطلب ((أسلوبا)) في تحليل روابط مفرداته وعباراته، والكشف عن عناصره، ومن هنا تتجلى ملامح منهجيته الجديدة[2] التي تقوم على تحليل العلاقات التركيبية الباطنية، وفهم وظيفة العناصر ضمن المجموعة بما يسمح بفهم العلاقة الحقيقية الموجودة بين الآثار الأدبية والنظام (الثقافي . الاجتماعي ـ الاقتصادي)[3] هذا يدفعنا للقول إن المنهج النقدي لمشروع جمال الدين بن الشيخ لم يكن خالصا كله لوجه البنيوية الشكلية، ولكنه استعار بعض أدواته من البنيوية التكوينية، كما أن هذا المنهج ظل في طوره النظري، ولم يدخل حيز التطبيق، ناهيك عن أن هذا المشروع مؤسس على أبجدية فرنسية قد تكون ترجمتها عبئا لا يختلف عن أعباء ترجمة البنيوية من مصادرها الأصلية، وهو ما يعزز في النهاية الرأي القائل بريادة عبد المالك مرتاض للنقد النسقي في الجزائر.

ناقد جزائري آخر يمكن أن نعتبره من المؤسسين للنقد النسقي الجزائري، ويتعلق الأمر بعبد الحميد بورايو، الذي كثيرا ما اقترن اسمه عند الباحثين بعبد المالك مرتاض، من منطلق أنهما تقاسما البحث البنيوي فتخصص مرتاض في شقه الشكلاني فيما تخصص بورايو في شقه التكويني، حيث تُنسب له أول دراسة بنيوية تكوينية، كان عنوانها: "قراءة أولى في الأجساد المحمومة"[4] ولكن رغم اعتماده البنيوية التكوينية منهجا في هذه الدراسة، إلا أنه وبالعودة إلى بواكيره النقدية الأخرى سنكتشف دون عناء محاولاته توسل المنهج البنيوي مجسدا في مرجعيته الشكلانية الروسية متجلية في نموذج فلادمير بروب، الذي تبنى بورايو منهجه في دراساته للتراث الشعبي، حيث يؤكد أن مقاربته المنهجية للحكاية الشعبية تعتمد القراءة المزدوجة لخطاب الحكاية، "القراءة الأولى خطية تراعي التسلسل السردي، تضع في اعتبارها العلاقات السياقية أما القراءة الثانية فتعمل على استخراج علاقات التضاد، فتسمح هذه الخطوة المنهجية بالانتقال من الدراسة الشكلية إلى الدراسة الدلالية"[5]، والجدير بالملاحظة، أن عبد الحميد بورايو وإن تبنى منهج بروب في التحليل الوظائفي إلا أنه تجنب الخضوع لآلياته، فقد حاول أن يستخدمه وفق ما يتناسب وخصوصية التراث الشعبي الجزائري الذي يختلف بكل تأكيد عن خصوصية التراث الشعبي الروسي أو غيره.

ما يمكن استخلاصه مما سبق، أن بدايات ظهور النقد النسقي في الجزائر هي نفسها بدايات ظهور البنيوية، سواء في شقها الشكلي أوالتكويني، رغم كل ماشاب تطبيقاتها من اختلالات وقصور منهجي.

02 . إرهاصات النقد البنيوي التكويني في الجزائر:

01.02 . انفتاح النقد الجزائري على المناهج السوسيونصية.

يمكن التأريخ لبداية ظهور النقد السوسيونصي في الجزائر مع مطلع ثمانينيات القرن الماضي انطلاقا من مجموعة من الكتابات التي ظهرت متزامنة تقريبا، والتي استهلها مرزاق بقطاش بترجمة كتاب جورج لوكاتش "نظرية الرواية"[6]، وهو الكتاب الذي يحاول أن يربط بين ظهور الرواية ونشأة المجتمع البرجوازي، رغم أن هذه الفكرة في حقيقتها تعود إلى "هيجل" الذي يعتبر الرواية " ملحمة عالم بدون آلهة، أفرزتها تناقضات المجتمع البرجوازي"[7]، جورج لوكاتش والذي يعتبر الأب الروحي للمنهج البنيوي التكويني انطلق من أفكار أستاذه هيجل وحاول أن يصوغ نظرية متكاملة للرواية تجمع بين أهمية المعيارين الجمالي والتاريخي[8]، لأن الرواية الحديثة حسبه، ولدت من الصراعات الأيديولوجية للبرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة، ولكن المعارضة التي كانت قائمة إزاء عالم العصر الوسيط أي المعارضة التي تكاد تملأ الروايات الكبرى الأولى لم تمنع الرواية التي كانت في طور الولادة من تلقي كل موروث الثقافة الإقطاعية في ميدان السرد القصصي[9] هذه النظرة لوظيفة الرواية الجديدة، واعتبارها حاملا للموروث الثقافي لمجتمع ما أو جماعة معينة، هي نفسها النظرة التي يتبناها الفكر البنيوي التكوينين خاصة مع تلميذ لوكاتش فيما بعد، لوسيان غولدمان الذي يعتبر المؤسس الفعلي للبنيوية التكوينية.

02.02 . بدايات التأسيس لمفاهيم النقد البنيوي التكويني في الجزائر:

بالعودة إلى ما قبل تاريخ ترجمة كتاب لوكاتش (نظرية الرواية) فإنه يمكننا أن نستشف ظهور الإرهاصات الأولى للنقد البنيوي التكويني، مع شيخ النقاد الجزائريين محمد مصايف، وإن لم يكن على مستوى التطبيق، فعلى مستوى التنظير كما جاء في عديد كتاباته، خاصة كتابه الموسوم ب:"دراسات في النقد والأدب"[10]، الذي يؤكد من خلاله أن الناقد لا يستطيع القيام بمهمته التوجيهية من خلال دراسته لعمل واحد لأديب واحد، ولا في إطار دراسة مجموع أعمال الأديب الواحد، بل لا يتسنى له ذلك إلا في إطار تناول الناقد لمجموع الأعمال الأدبية التي ظهرت في فترة معينة ولا ينبغي أن ينسى الظروف التي يعمل فيها الأديب ومدى خدمة أعماله آمال الطبقات العامة والتزامه أيضا بقضايا المجتمع[11]

يتضح من خلال طرح محمد مصايف، أن دراسة العمل الأدبي لا يمكن أن تكتمل إلا بإدماجها أولا في دراسة أشمل تضم جميع أعماله، وهذا مبدأ من مبادئ البنيوية التكوينية المعبر عنه بمفهوم (الفهم والشرح) وهو المفهوم الذي يتجلى من خلاله مفهوم آخر يعبر عنه ب: (البنية الدالة) للعمل الأدبي، ومنها يتم الكشف عن رؤية العالم وهي أيضا من المفاهيم المركزية في التحليل البنيوي التكويني، رؤية العالم هذه التي يعبر عنها الكاتب

يتقاسمها أيضا مع الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ولذلك يرى مصايف أن دراسة العمل الأدبي لا تكتمل بدراسة مجموع إنتاج الكاتب فحسب، إنما تكتمل فقط بعد دراسة جميع الأعمال الأدبية التي تنتمي لتلك المرحلة الزمنية، ناهيك عن الأخذ في الحسبان الظروف الاجتماعية المحيطة بالكاتب، ومثل هذه الإجراءات في دراسة الأثر الأدبي هي كلها من صميم المنهج البنيوي التكويني، وإن كان مصايف لا يسمي هذا المنهج والذي بدأ الكشف عن جهازه المفاهيمي مع كتابات عمار بلحسن كما سنرى.

03.02 . التأصيل لمفاهيم النقد البنيوي التكويني في الجزائر:

بغض النظر عن مجهودات شيخ النقاد الجزائريين والتي شكلت الإرهاصات الأولى للنقد البنيوي التكويني في الجزائر ولو على المستوى التنظيري فقط، وبغض النظر عن مجهودات مرزاق بقطاش الذي نقل إلى القارئ الجزائري أهم أفكار جورج لوكاتش حول الرواية باعتباره أحد كبار منظري هذا المنهج، فإن بداية التأسيس للمنهج البنيوي التكويني كانت مع الباحث الأكاديمي عمار بلحسن وكتابه الموسوم: "الأدب والإيديولوجيا"[12]، الذي عالج من خلاله موضوعين رئيسيين، يتعلق الأول بتحليل فكر أنطونيو غرامشي، أما الموضوع الثاني فيتناول علاقة الأدب بالإيديولوجيا، والموضوعان كما هو ملاحظ مرتبطان ارتباطا وثيقا بالفكر البنيوي التكويني.

فأفكار أنطونيو غرامشي تمثل رافدا من روافد البنيوية التكوينية، التي انفتح عليها لوسيان غولدمان على أساس تاريخي اجتماعي وهو يؤسس لمنهجه، كما انفتح على سيكولوجية فرويد، وعلى معرفة هيجل وماركس وبياجيه [13]، ولذلك فإن قراءة غرامشي هي أول الطريق إلى الفكر البنيوي التكويني، خاصة وأن عمار بلحسن يركز في أبحاثه على الوعي الممكن أو الجانب الفلسفي باعتباره المصير الإيديولوجي لطبقة اجتماعية أساسية في نمط إنتاج معين وداخل تشكيلة اجتماعية محددة[14]، وهنا تحضر الكثير من مفردات ومفاهيم البحث البنيوي التكويني، بداية من مفهوم **الوعي الممكن**، ومفهوم **التشكيلة الاجتماعية المحددة**، أو الفئة الاجتماعية، أو ما يعبر عنها أحيانا بالزمرة الاجتماعية.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد من الكشف عن مفاهيم النقد البنيوي التكويني في فكر غرامشي، فثمة مفاهيم مركزية أخرى تطرق إليها عمار بلحسن، خاصة مفهوم رؤية العالم، الذي يتحدد انطلاقا من مفهوم (الحس المشترك) الذي يستعمله غرامشي ويعرفه على أنه " فلسفة اللافلسفة، أي تصور العالم تصورا غير نقدي على النحو الذي نجده في مختلف البيئات الاجتماعية والثقافية التي تنمو فيها الفردية الأدبية للإنسان الوسط، والحس المشترك ليس تصورا وحيدا يظل على حال واحدة عبر الزمان والمكان"[15] وهكذا على امتداد صفحات القسم الأول من كتابه (الأدب والإيديولوجيا) الذي خصصه للحديث عن المفكر الماركسي أنطونيو غرامشي سنكتشف المزيد من المصطلحات والمفاهيم التي يوظفها النقد البنيوي التكويني، قبل أن ينتقل في القسم الثاني إلى الحديث مباشرة عن المنهج البنيوي التكويني، كمنهج سوسيولوجي يحدد علاقة الإبداع الأدبي بالحقل الإيديولوجي انطلاقا من أن الكتابة ممارسة قائمة على اللغة، إذ يقوم الكاتب بإعادة صياغة العالم وفق لعبة لغوية جمالية، وذلك ليس من خلال إعادة استنساخ الأشياء إنما من خلال إعادة خلقها من جديد، ومن

ثمة فهو يعيد إنتاج الإيديولوجيا ولا يكون نتاجا لها[16]، ومن هنا يتضح كيف فهم عمار بلحسن العلاقة بين الممارسة الأدبية والإيديولوجيا، وعلى ضوء هذه العلاقة سعى في القسم الثاني من كتابه هذا (الأدب والإيديولوجيا) إلى الكشف عن ملامح "المنهج النقدي العلمي لدراسة الإنتاج الأدبي والروائي، على أساس دراسة النصوص الأدبية دراسة داخلية بنائية، ودراسة خارجية أي علاقة النصوص الأدبية بالإيديولوجيا"[17]، والمقصود هنا دون لبس هو المنهج البنيوي التكويني باعتباره المنهج الوحيد الذي تشمل دراسته الجانب الداخلي البنائي أو النسقي، والجانب الخارجي السياقي.

لم يكتف عمار بلحسن باستعراض المفاهيم النظرية والآليات الإجرائية التي تؤطر الممارسة النقدية البنيوية التكوينية، إنما نجده في عديد الدراسات يحاول أن ينتقل من طور التنظير إلى طور التطبيق كما فعل في عديد الدراسات، ربما كان أهمها تلك الموسومة ب:"صراع الخطابات حول القص والإيديولوجيا في رواية الزلزال للطاهر وطار"[18] وهي الدراسة التي حاول أن يطبق من خلالها المقاربة البنيوية التكوينية، أو كما يصفها بالمقاربة السوسيونقدية، التي تتطلب ـ حسبه ـ "برنامجا نظريا ومنهجيا لمقاربة الرواية يرتكز على فرضية تقول إن النصوص الأدبية المتخيلة تتمثل وتمتص وتستوعب تحول المجتمع والإيديولوجيات، بوصفها نصوصا وخطابات هي كذلك[19]، ومع ذلك فإن ما يمكن تسجيله من ملاحظات على هذه الدراسة وإن كانت تستوفي الكثير من عناصر التحليل البنيوي التكويني، إلا أنها لم تنجح في تجنب الخلط المنهجي خاصة في التحليل المحايث للمتن الروائي والذي لم يعتمد التحليل البنيوي، إنما اعتمد التحليل السميائي من خلال توظيفه، لعديد مفاهيمه، خاصة نموذجه العاملي، ولكن هذا طبعا لاينقص شيئا (حسب اعتقادنا) من أهمية دراسة عمار بلحسن هذه وغيرها من الدراسات التي أسست لبدايات المنهج البنيوي التكويني قبل أن يكتمل وينضج على يد الباحث محمد ساري كما سنرى.

03 . المحاولات الأولى لتطبيق المنهج البنيوي التكويني في النقد الأدبي الجزائري

من الضروري أن نقف عند المجهودات الكبرى التي بذلها الأكاديمي محمد ساري في سبيل التعريف بالنقد البنيوي التكويني، واعتباره رقما مهما في معادلة التأسيس لهذا المنهج في النقد الجزائري وذلك انطلاقا من دراسته القيمة الموسومة ب: " البحث عن النقد الأدبي الجديد"[20] والتي هي في الحقيقة بحث عن المنهج البنيوي التكويني قبل أن يتوسله النقاد في عديد الأقطار العربية، كما أن أهمية دراسة محمد ساري تكمن في غياب الدراسات التي تقتفي أثرها، وتأخرها إلى أكثر من ستة عشرة(**16**) سنة حتى ظهور أعمال الباحث عمر عيلان، وبالعودة إلى هذه الدراسة التي لايزال يثار حولها الجدل حتى يومنا هذا، بين من يعتبرها البحث المؤسس للبنيوية التكوينية وبين من يعتبرها مجرد محاولة لاترقى إلى ذلك، فإننا نجد محمد ساري يقسمها إلى فصلين، فصل نظري وآخر تطبيقي، ففي الفصل الأول يحاول أن يؤصل نظريا للبنيوية التكوينية اعتمادا على أفكار لوسيان غولدمان وقبله أستاذه جورج لوكاتش، فقد عمد في هذا الفصل إلى طرح المفاهيم النظرية للمنهج، لكنه قصرها على: الفئة الاجتماعية ورؤية العالم والوعي القائم والوعي الممكن، ولم يتطرق إلى أهم مفهومين وهما (الشرح والتفسير) اللذين يعتمد

عليهما تحليل النصوص، الأمر الذي انعكس على طريقة قراءته للنصوص الأدبية وفق هذا المنهج في القسم الثاني من دراسته، حيث اقتصر على تطبيق المنهج الاجتماعي دون حتى استثمار المفاهيم التي ذكرها في القسم النظري، وما يُؤسف له حقا ليس إخلال محمد ساري بتطبيق المنهج البنيوي التكويني، ولكن أيضا عدم وجود الدراسات التي تقتفي أثره وتصحح أخطاءه واختلالاته، اللهم إلا تلك الوقفات التي سعت إلى التعريف بهذا المنهج كما فعل إبراهيم رماني وغيره

01.03 . أسئلة المنهج:

ربما أثار الطابع الماركسي للمنهج البنيوي التكويني توجس عديد المهتمين بالنقد في الجزائر، فهذا إبراهيم رماني في كتابه الهام: "أسئلة الكتابة النقدية"[21] . والذي هو بالأساس عبارة عن مجموعة مقالات نقدية مكتوبة في فترات متفاوتة . يميط اللثام عن إشكاليات المناهج النقدية التي تعيش معزولة عن النص الأدبي، رغم قدرة هذه المناهج في استكناه الظاهرة الأدبية، ومن بين هذه المناهج التي ذكرها، المنهج البنيوي التكويني الذي لم يتحدث عنه من خلال مؤسسه لوسيان غولدمان فحسب ولكن أيضا من خلال لوي ألتوسير ***Louis*** **Pierre Althusser**، لأن إبراهيم رماني ينظر إلى البنيوية التكوينية على أنها نتيجة لتزاوج البنيوية بالماركسية، وعلى أن ألتوسير قدم قراءة بنيوية للماركسية اعتمادا على مفهوم ((القطيعة)) لغاستون باشلار إذ حاول تجديد الماركسية وقطع صلاتها بالهيجيلية، وإثبات علمية ماركس[22] هذه النظرة إلى المنهج البنيوي التكويني، لم تهمل العناية بمفاهيمه الإجرائية التي يحتاجها الباحث في تطبيقاته على النص الأدبي، خاصة مفاهيم: الفهم والتفسير، البنية الدالة، رؤية العالم، الوعي القائم والوعي الممكن، وهي كلها مفاهيم أشار إليها الناقد في دراسته.

لكن المفارقة في كل هذا هو أن إبراهيم رماني وفي جميع دراساته النقدية، لا يتوسل المنهج البنيوي التكويني، أو غيره من المناهج الغربية التي يرى أنه لا يمكنها أن تتحرر من الأساس الفلسفي الذي ينهض عليه الأدب في الغرب، "ومن هنا يدعو إلى ضرورة التعامل بحذر مع فكرة ((علمية وعالمية المناهج الفكرية/النقدية)) التي تروج لها جهات وسبق وأن روجت لها باسم (عالمية الحضارة الإنسانية) لمبدأ الوصاية والاحتلال والهيمنة على مجتمعات أخرى غير غربية وصفت ظلما وزورا بالهمجية [23]

انطلاقا من هذه النظرة المتوجسة للمناهج النقدية الغربية عموما وللمنهج البنيوي التكويني خصوصا بسبب طبيعته الماركسية، فإنه لا يمكننا أن ندرج مجهود إبراهيم رماني في إطار تفعيل الممارسة النقدية، ولكن يمكن أن ندرجه في خانة أسئلة المنهج التي تبقى الإجابة عنها ضرورية، قبل إدخالها حيز التطبيق، على عكس ما يذهب إليه بعض النقاد الذين لا ينظرون إلى المنهج إلا على أساس أنه آلية من آليات تفكيك النص الأدبي، كما فعل الناقد مخلوف عامر والذي هو بعكس إبراهيم رماني، يتحمس للمناهج النقدية الماركسية ويميل إلى تطبيقها بعيدا عن دائرة التنظير والتعريف بالمناهج النقدية، كما يفعل عديد النقاد، فمنذ كتابه النقدي الأول (تطلعات إلى الغد، مقالات في الثقافة والأدب) قدم مخلوف عامر قراءته لمزيج من الأعمال الأدبية، لكتاب وكاتبات تتباين أعمارهم وتختلف مشاربهم وتوجهاتهم الفنية الأيديولوجية، وهو ما ظل يقوم به طوال تجربته النقدية[24]، متوسلا المنهج

الاجتماعي الذي ينظر إلى الظاهرة الأدبية على أنها انعكاس للتفاعلات الاجتماعية. لكن هذا المنهج الذي أرسى دعائمه هيبوليت تين، منذ أكثر من قرابة القرن والنصف، بات في نظر الكثيرين منهجا قديما صدئا لا يمكنه أن يجاري كثافة النص الأدبي المعاصر المعبأ بالرموز والدلالات والأساطير، ولذلك كان لزاما على ناقدنا التفكير في منهج بديل من نفس طينة المنهج الاجتماعي وذلك للإبقاء على العلاقة الموجودة بين بنية النص الأدبي والبنية الاجتماعية، فكان هذا المنهج هو البنيوية التكوينية التي تعتبر استمرارا للمنهج الاجتماعي، ولكن بآليات جديدة ومفاهيم جديدة ورؤية جديدة أيضا في التعاطي مع الظاهرة الأدبية، التي عرفت هي الأخرى الكثير من مظاهر التجديد، كما هو الحال بالنسبة للقصة الجزائرية التي كانت موضوعا لدراسة الناقد مخلوف عامر في كتابه الموسوم ب:" مظاهر التجديد في القصة الجزائرية"[25] على خلاف المنهج الذي طالما توسله الناقد، فإننا نجده في هذه الدراسة يشير إلى أن الإنتاج الأدبي ليس انعكاسا للواقع، بل انعكاسا لانعكاس (كما يقول فيصل دراج) وفي هذه الرؤية اقتراب من بنيوية لوسيان غولدمان التي يرى مخلوف عامر أنها مؤسسة على ثلاث معطيات وهي: البنية الدلالية، رؤية العالم، وقيمة النتاج[26]، وهذا ما يعني إهماله لعديد المفاهيم الإجرائية التي يقوم عليها هذا المنهج والتي يعتبر حضورها ضروريا في أية ممارسة نقدية.

وإذا كان هذا هو حال الجانب التنظيري، فإن الجانب التطبيقي الذي شمل بالدراسة عدة نماذج جانبت كلية الإجراءات المتبعة في التحليل البنيوي التكويني بداية من عمليتي الفهم والتفسير، مرورا بالبنية الدالة ورؤية العالم وانتهاء بالوعي القائم والوعي الممكن، وهي الإجراءات التي لا يكاد يستغني عنها أحد من نقاد البنيوية التكوينية الذين يسعون من خلال هذه الإجراءات إلى إبراز علاقة التماثل بين البنى الجمالية أو الفنية للعمل الأدبي والبنى الاجتماعية كما فعل عديد النقاد والذين حاول من خلالهم الناقد محمد بلوحي أن يقف على مدى التطبيق الصحيح لهذه الإجراءات.

02.03 . البنيوية التكوينية من مساءلة النص إلى مساءلة التراث:

كان لانتفاضة **05** أكتوبر **1988** الشعبية وما ترتب عنها من تحولات سياسية واجتماعية عميقة في الجزائر، أثرها الكبير على واقع الثقافة عامة، والأدب والنقد خاصة، فقد أسست هذه الانتفاضة لعهد جديد يميزه الخروج عن النهج الاشتراكي تبني النهج الليبرالي، وهو ما يفسر عدم استمرارية جهود الباحثين محمد ساري وعمار بلحسن التي بدآها قبل انفجار هذه الأحداث بثلاث سنوات فقط، فرغم محاولات مخلوف عامر النهوض بهذا المنهج الماركسي، إلا أن الدراسات المتعلقة بالبنيوية التكوينية لم تُستأنف إلا مع مطلع هذا القرن من خلال مجموعة من الأعمال، التي نذكر من بينها تلك الموسومة ب: "الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث"[27] للأكاديمي محمد بلوحي، وهي الدراسة التي أراد من خلالها الوقوف على الأصول المعرفية والابستيمولوجية للمناهج النقدية التي اتخذت من الشعر العذري موضوعا لدراستها، وقد كان من بين هذه المناهج المنهج البنيوي التكويني. وقد أشار الباحث منذ البداية، في مقدمة هذه الدراسة إلى أن موضوع بحثه ليس هو الأعمال الإبداعية، إنما هو المناهج النقدية في أصولها المعرفية وتطبيقاتها الميدانية، وهو ما يعني حسبه دائما أن المجال الحقيقي لدراسته ليس

المعرفة إنما معرفة المعرفة[28] عند دراسته للمناهج التي تناولت الشعر العذري، اصطدم محمد بلوحي بالدراسة الشيقة التي أعدها عالم الاجتماع التونسي (الطاهر لبيب) في ضوء المنهج البنيوي التكويني الموسومة ب:"سوسيولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري نموذجا)[29]، التي انطلق منها محمد بلوحي، لاكتشاف المنهج البنيوي التكويني كمنهج خصب، يتعامل مع الظاهرة الأدبية بطريقة مرنة تأخذ في الحسبان إمكانات النص اللغوية والتركيبية والصوتية والدلالية، دون أن تهمل علاقته بالواقع الاجتماعي، ولذلك فإن النتائج التي يخلص إليها تكون في الغالب متميزة عن تلك التي تخلص إليها المناهج النسقية المنغلقة على ذاتها، أو المناهج السياقية التي تركز كل تحليلها على السياقات والظروف المؤثرة في النص.

هذه الدراسة والتي تندرج في إطار (نقد النقد) سمحت له بالوقوف على آليات قراءة المناهج المعاصرة لظاهرة العذرية، ومن بينها المنهج البنيوي التكويني الذي توسله الطاهر لبيب، والذي ثمن الباحث مجهوده المتميز، لكن ذلك لم يمنعه من الإشارة إلى بعض عيوب تطبيق هذا المنهج، خاصة المتعلقة بالانتقائية في اختيار النماذج الشعرية، حين يشير إلى أن لبيب وإن تبنى المنهج البنيوي التكويني في دراسة الشعر العذري، "إلا أنه لم يزودنا بنموذج واحد من نصوص الغزل العذري، ويكتفي بالاستشهاد بأبيات معدودة منتقاة ليدعم بها منهجه[30]. هذا الإهمال للنص موضوع الدراسة من الطبيعي أن يترتب عنه غياب القراءة المحايثة باعتبارها خطوة ضرورية في الدراسة، كما أن غياب هذا النص سيترتب عنه أيضا غموضا في تمييز البنية الدلالية، وهذا بدوره يمكن أن يتسبب في ضبابية رؤية العالم، رغم أن الطاهر لبيب حدد منذ البداية مفهوم البنية الذهنية. ليبقى الأهم في كل هذا هو مساهمة محمد بلوحي في تقديم الخطوط العريضة لتطبيق المنهج البنيوي التكويني في النقد الأدبي انطلاقا من نموذج تطبيقي، رغم أن آليات تطبيق هذا المنهج ليست واحدة عند جميع النقاد، فهي من الثراء والتنوع ما لا يمكن حصره، حتى أن البعض في توسله هذا المنهج ينطلق من مفهومه المركزي (رؤية العالم) ليصل إلى بقية المفاهيم كما فعل الناقد مشري بن خليفة عند تعامله مع نص "رمانه" لشيخ الروائيين الجزائريين الراحل الطاهر وطار.

03.03 . إكراهات المنهج وهاجس رؤية العالم:

يعتبر مفهوم رؤية العالم المفهوم المركزي في الجهاز المفاهيمي للبنيوية التكوينية، إذ لانتصور وجود تحليل بنيوي تكويني ما لم يسفر هذا التحليل عن الكشف عن رؤية العالم عند هذا الكاتب أو ذاك، الأمر الذي جعل من هذه العملية هاجسا عند أغلبية النقاد الجزائريين المهتمين بالبنيوية التكوينية، لكن ربما ما خفي على هؤلاء أنه يستحيل الكشف عن رؤية العالم دون استثمار المفاهيم الأخرى خاصة (الشرح والتفسير، البنية الدالة، الوعي القائم والوعي الممكن) وإلا كانت الرؤية التي يتم الكشف عنها غير حقيقية، ولعله من المحاولات النقدية التي سعت إلى الكشف عن رؤية العالم دون اهتمام ببقية المفاهيم، محاولة الناقد الأكاديمي مشري بن خليفة الذي اهتم بالتحولات النقدية التي عرفتها الساحة الأدبية الجزائرية في الربع الأخير من القرن العشرين، وكانت له إسهاماته المتعددة في التعريف بأهم المناهج الغربية الحداثية التي لا غنى للباحث العربي عنها، كما حاول في عديد الدراسات التي قدمها أن يتوسل هذه المناهج ويبين أثرها في الكشف عن مكنونات النص، كما فعل في كتابه

الموسوم: "سلطة النص"[31]، وهو الكتاب الذي تناول فيه عديد القضايا النقدية سواء المرتبطة ببناء النص أو المرتبطة بالمنهج النقدي، كما هو الحال بالنسبة لقضية (رؤية العالم) التي تعتبر من المفاهيم المركزية في النقد البنيوي التكويني كما ذكرنا، والتي حاول أن يكشف عنها في قصة "رمانة"[32]، هذه القصة التي اختلف النقاد في تصنيفها كقصة قصيرة أو تصنيفها كرواية، بل إن الكاتب ذاته لم يجرؤ على تصنيفها بعد فصلها عن مجموعته القصصية " الطعنات" رغم أنه يضع على صفحة الغلاف (رواية)، ولكنه يقول في مقدمتها:" لا أزعم أن رمانة رواية ولا أثق في أنها قصة قصيرة. . لكنني متأكد من أنها تمثل بالنسبة لي فترة الانتقال من لون أدبي إلى لون آخر. تمثل نفسا جديدا وتطلعا جديدا وهيكلة فنية جديدة "[33] وبغض النظر عن جنس هذا العمل الأدبي النثري، فإنه يحمل في النهاية رؤية للعالم، حاول الناقد مشري بن خليفة أن يكشف عنها، في دراسته السالفة الذكر، لكنه عجز عن ذلك في اعتقادنا لأنه لم يوظف جميع المفاهيم المتعلقة بتطبيق هذا المنهج، لأنه لا يمكن لنا أن نجتزئ هذا المفهوم وندرسه وحده دون غيره من المفاهيم.

تطرق الباحث مشري بن خليفة في هذه الدراسة وهو يبحث عن رؤية العالم في رواية رمانة، إلى مفهومي الوعي الزائف والوعي الممكن، وانطلق منهما ليبني تصوره لرؤية العالم، يقول: "رمانة شخصية تعيش الوعي الزائف الذي هو وعي المرحلة التي عاشها المجتمع، ومن ثمة ندرك أن رؤية العالم في قصة رمانة قاصرة وليست فاعلة لأنها غير مستوعبة للعالم الشمولي ونجد لها مبررا في تذبذب وانتقالية المرحلة[34]، إن بقاء رمانة حبيسة الوعي الزائف وعجزها عن الوصول إلى الوعي الممكن مؤشر على رؤية قاصرة للعالم رؤية غير متضحة المعالم يعكسها الواقع الاجتماعي الستيني المتسم بالضبابية وبالتناقض بين رغبة الجماهير في بناء دولة الاستقلال من جهة وذلك التطاحن الخفي على السلطة وعلى الغنائم والامتيازات. هذه الرؤية التي يصفها الباحث مشري بن خليفة بالقاصرة يصفها في ختام الدراسة بالرؤية غير الواضحة عندما يقول:" نصل إلى نتيجة من دراستنا هي أن رؤية العالم غير واضحة في قصة (رمانة) لسبب بسيط هو أنها جاءت شاهدا على مرحلة مهزوزة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا[35] وبغض النظر عما خلص إليه الباحث فإننا نختلف معه في تحديد رؤية العالم هذه لأننا نراها تعبيرا عن ذات فردية وليس عن الذات الجماعية، فرؤية العالم تعبر عن رؤية طبقة جماعية ومن هنا جاء تعريف غولدمان لها على أنها :" بالتحديد هذا المجموع من التطلعات، والأحاسيس والأفكار، التي توحد أعضاء مجموعة معينة، في الأغلب طبقة اجتماعية، تجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى"[36] ولذلك نستطيع القول إن الرؤية التي تحكم رواية رمانة هي الرؤية المأساوية. أما رؤية العالم عند الروائي الطاهر وطار فإنه لا يمكننا أن نستشفها ما لم نضع على طاولة البحث جميع أعماله الروائية، وربما جميع أعماله الإبداعية الأخرى لنستخرج منها بنيتها الذهنية الدالة ونحاول دمجها في بنية اجتماعية يتبنى الكاتب نفس رؤيتها للعالم.

04.03 ـ البنيوية التكوينية ومأزق الإيديولوجيا

رأينا كيف ساهمت انتفاضة **05** أكتوبر **1988** في تعطل البحث البنيوي التكويني بعد العام **1984** تاريخ إنجاز محمد ساري لدراسته الموسومة بالبحث عن النقد الأدبي الجديد، التي تحدثنا عنها سالفا، حتى ظهور

دراسة الباحث عمر عيلان الموسومة: "الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوبنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة"[37] التي عمد فيها إلى توظيف المنهج البنيوي التكويني ولو بالاستعانة بمناهج أخرى كما فعل قبله حميد لحميداني مثلا، لقد حاول عمرو عيلان في دراسته هذه أن يستثمر أفكار لوسيان غولدمان المتعلقة بتطبيقات المنهج البنيوي الكويني ولكن بإعادة صياغتها بما يسمح بإدخال تصورات ميخائيل باختين الذي يقسم الرواية في علاقتها بالإيديولوجيا إلى صنفين هما: الرواية الحوارية والرواية المونولوجية، كما أن الكثير من كتابات باختين وجهت الدراسة السوسيولوجية للخطاب الروائي، وحصرتها في الخطاب ذاته دون الاستعانة بوسائط اجتماعية خارجية[38]، هذا التركيب المنهجي لو اقتصر على تطعيم بنيوية غولدمان بحوارية باختين، لكان ينم عن رؤية منهجية جديدة ترفض الانصياع للرؤى الجاهزة وتجتهد في البحث عن ما يناسب النص الأدبي الجزائري من أدوات تحليلية قد لا تصلح لغيره، لكن أن تتدخل في هذا التركيب المنهجي أيضا أفكار الشكلانيين الروس وأفكار تودوروف وجينيت وبروب وشتروس وغريماس وغيرهم فهذا لا يمكن إلا أن ندرجه في خانة التلفيق المنهجي رغم أن هذا لم يمنع الباحث من توظيف عديد مفاهيم النقد البنيوي التكويني، ومن بين المفاهيم التي حاول توظيفها، مفهوم (رؤية العالم) كمفهوم مركزي في النقد البنيوي التكويني، لكن توظيفه لهذا المفهوم كان يرمي من ورائه إلى تحديد مفهوم آخر وهو مفهوم الإيديولوجيا، وقد خلص الباحث إلى أن المقابلة المقترحة من طرف غولدمان بين رؤية العالم والإيديولوجيا غير مقنعة منطقيا ونظريا[39]، ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة النتائج التي توصل إليها الباحث، ولكننا فقط نحاول أن نكشف عن تجليات المفاهيم البنيوية التكوينية في مدونته النقدية، إذ نجده في الفصل الرابع من هذه الدراسة يتحدث أيضا عن مفهوم أشكال الوعي التي حددها غولدمان (الوعي القائم والوعي الممكن) ويحاول أن يطبقها على رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة، حيث يرى أنه إذا كان عموم مجتمع الريف يمثل الوعي القائم، فإن بطل الرواية (البشير) الجامعي المثقف الثوري يمثل الوعي الممكن الذي تتحدد ركائزه في وضوح الهدف والتحليل النقدي للواقع، والشعور بالانتماء للفئة التي يتبنى همومها وقضاياها[40]

هذا الاستثمار لمفاهيم النقد البنيوي التكويني في دراسة روايات عبد الحميد بن هدوقة يفضي على الدراسة طابعها البنيوي التكويني رغم كل هذا التداخل المنهجي الذي تعمده الباحث لابتداع منهجه الخاص والذي يبدو مشابها تماما لمنهج الباحث المغربي حميد لحميداني، الذي ربما كان متأثرا به بدليل أنه خصص له مبحثا كاملا في دراسة أخرى وسمها: "النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد"[41]، ففي خضم حديثه عن النقد البنيوي التكويني في الوطن العربي، تحدث عن ما أسماه (مسعى التطويع المنهجي) عند حميد لحميداني وهو مسعى يرمي حسبه . إلى التحرر من هيمنة الأحادية المنهجية[42] والمقصود هنا المنهج البنيوي التكويني طبعا، الذي تبناه أغلب النقاد في المغرب الأقصى، بل في المغرب العربي عموما، بمن في ذلك الباحث عمرو عيلان نفسه الذي لا يمكن إلا أن نصنفه بنيويا تكوينيا، على خلاف الباحث أحمد يوسف المعروف باشتغاله في حقل السميائيات ولكن ذلك لا يمنعه من تقديم مساهمة في التعريف بالمنهج البنيوي التكويني.

04.03 . وهم المحايثة:

من بين الأسماء النقدية الجزائرية التي اهتمت بالبحث البنيوي التكويني، نجد الباحث أحمد يوسف رغم اهتمام هذا الأخير بالبحث السيميائي الذي لم يمنعه من التوسع في قراءته والبحث عن مجالات أخرى من العلوم اللغوية الأدبية والفلسفية، ما جعل نقده غنيا بكل تلك الاتجاهات والمنابع العلمية المتنوعة وقد ساعده على ذلك تخصصه الفلسفي[43]، الذي سمح له بالإطلاع على المرجعيات والخلفيات المعرفية للمناهج النقدية التي توسلها، ومن بينها المنهج البنيوي التكويني الذي أعلن انحيازه إليه على حساب المنهج البنيوي الشكلي في عديد الدراسات من بينها دراسته الموسومة ب: "يتم النص والجينيالوجيا الضائعة"[44]. ففي هذه الدراسة التي تناولت الشعر الجزائري، أكد أحمد يوسف أنه يرفض الطرح المستسلم للقراءة المحايثة المتنكرة للعامل التاريخي، وأنه يرفض النسق المغلق والقراءات البنيوية المحايثة ويرجح كفة البنيوية التكوينية بما يستدعيه النص وهو ما يؤكده حين يقول: "نحن هنا لا ننطلق من مقاربتنا في اختيار بنيوي تكويني مسبق، وإن كنا نأخذ ببعض مقولاته التي يمكن أن تصلح لإظهار النواة الصلبة التي يتحرك منها تاريخ الأدب بعامة وتاريخ الشعر بخاصة" [45] هذا يعني أن أحمد يوسف وإن لم يكن متحمسا للمنهج البنيوي التكويني، إلا أنه يفضله على المنهج البنيوي الشكلي، خاصة إذا استدعى النص هذا المنهج أي أن النص هو الذي يفرض اعتماد هذا المنهج وليس العكس، تطبيقات أحمد يوسف لهذا المنهج لم تشمل جميع مفاهيمه وآلياته الإجرائية، ولكن شملت مفاهيم تنتمي لمناهج أخرى، كالمنهج الفيلولوجي، والفينومينولوجي والموضوعاتي ونظرية التلقي، طبعا إضافة إلى المنهج السميائي[46] وهذا ما يبرر تجنب أحمد يوسف توظيف عديد مفاهيم البنيوية التكوينية، عدا تلك المتعلقة بتاريخية المنجز الشعري موضوع الدراسة، كما أن ما يبرر للباحث استحضاره هذا العدد من المناهج هو تقاطع خلفياتها الفلسفية، وتلاقيها في اعتماد نفس زاوية النظر إلى النص.

رفض الباحث أحمد يوسف التحليل المحايث وتبنيه الرؤية التكوينية في تحليله البنيوي أكده في عديد الدراسات الأخرى سواء كانت على شكل مقالات أو محاضرات أو كتب، كما فعل في كتابه الموسوم: "القراءة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة)"[47] الذي بحث من خلاله عديد القضايا المتعلقة بالبنية والنسق (المفتوح والمغلق) والسياق وغيرها من القضايا، لكن ما يهمنا أكثر ماجاء في الباب الثالث الذي خصصه للاتجاهات البنيوية في إطار القراءة النسقية، والتي حددها بأربعة اتجاهات: البنيوية التكوينية، البنيوية الشعرية، البنيوية الموضوعاتية، والأسلوبيات[48]. أين يحاول أحمد يوسف في هذا الباب التأكيد على صحة آراءه النقدية السابقة التي ترفض فكرة التحليل المحايث لأنه من الصعوبة بما كان كما قال، تطبيق مقولة كانط (وجود الشيء في ذاته) أو مقولة دي سوسير (دراسة اللسان في ذاته ولذاته) ولذلك فهو يحاول أن ينتصر للطرح البنيوي التكويني حين يقول: "قدمت البنيوية التكوينية طرحا متميزا لمكانة السياق ضمن الطرح النسقي، فأصبح الفاعل الحقيقي للإبداع الأدبي غير منفصل عن البنى الذهنية للجماعات الاجتماعية، كما أن مقولة الانعكاس التي تطرحها سوسيولوجيا المضامين تختزل هذا الفاعل المبدع في مقولة الانعكاس للوعي الجمعي"[49]

هـذا التبـني للمـنهج البنيـوي التكـويني علـى حسـاب المـنهج البنيـوي الشـكلي أو الصـوري كمـا يسـميه لا يمكـن أن ندرجـه في إطـار المفاضـلة بـين المنـاهج بقـدر مـا نعتـبره رفضـا لفكـرة المحايثـة، ولـذلك فـإن حـديث أحمـد يوسـف عـن المـنهج الغولـدماني في هـذه الدراسـة اتخـذ طـابع المقارنـة بـين التحليـل التكـويني والتحليـل المحايـث المطالـب بتجديـد مفاهيمـه وتطـوير آلياتـه الإجرائيـة، إذ لا ينبغـي أن يتكـىء علـى المقـولات العامـة للسـانيات الـتي لاشـك يختلـف موضـوع حقلهـا عـن حقـل الدراسـات الأدبيـة [50]، طـابع المقارنـة هـذا هـو الـذي حـال دون اسـتعراض الباحـث لأهـم المفـاهيم الإجرائيـة الـتي يقـوم عليهـا التحليلـي البنيـوي التكـويني، علـى عكـس مانجـده عنـد بـاحثين آخـرين أفـردوا دراساتهم للمنهج البنيوي التكويني وحده كما فعل الباحث نور الدين صدار.

05.03 . البنيوية التكوينية في مدونة النقد العربي:

مـن بـين الأسمـاء المتـأخرة الـتي اهتمـت بـالمنهج البنيـوي التكـويني، نسـتطيع أن نـذكر الباحـث نـور الـدين صـدار والـذي امتـاز عـن غـيره مـن البـاحثين في حقـل البنيويـة التكوينيـة في الجزائـر، بمحاولتـه التخصـص في هـذا المـنهج بعـد أن أفـرد لـه بعـض الدراسـات، ربمـا كـان أهمهـا، دراسـته الموسـومة ب: "البنيويـة التكوينيـة في المقاربـات النقديـة العربيـة المعاصـرة" [51] والـتي هـي في الأسـاس عبـارة عـن دراسـة تقـدم بهـا لنيـل شـهادة الـدكتوراه عـام 2008 مـن جامعـة وهـران، الدراسـة هـذه حـاول مـن خلالهـا أن يسـتعرض مجموعـة مـن الأعمـال الـتي توسـل أصـحابها المـنهج البنيـوي التكـويني، لكـن المثـير للانتبـاه هـو مخالفتـه للمنهجيـة المتبعـة في مثـل هـذه الأبحـاث الأكاديميـة، والـتي تعتمـد نماذج محددة ما لم تحط بجميع الأعمال وتحصرها، فكان أن اكتفى الباحث بالوقوف عند ثمانية أعمال هي:

سوسـيولوجيا الغـزل العـربي للطـاهر لبيـب، الـنص الأدبي مـن منظـور اجتمـاعي لمـدحت الجيـار، النظـرة الروائيـة إلى الحـرب اللبنانيـة (**1995/1975**) لرفيـف رضـا صـيداوي، الموضـوع والسـرد مقاربـة بنيويـة تكوينيـة في الأدب القصصـي لسـلمان كاصـد، ظـاهرة الشـعر المعاصـر في المغـرب لمحمـد بنـيس، الروايـة المغربيـة ورؤيـة الواقـع الاجتمـاعي لحميـد لحميـداني، شـعر أبي مـدين التلمسـاني الرؤيـة والتشـكيل لمختـار حبـار، وأخـيرا محمـد منـدور وتنظـير النقـد العـربي لمحمـد بـرادة.[52] ولعـل الملاحـظ علـى اختيـارات الباحـث، هـو إهمالـه لنمـاذج لا يمكـن القفـز عليهـا عنـد مسـاءلة النقـد البنيـوي التكـويني العـربي، خاصـة أعمـال الباحثـة اللبنانيـة يمـنى العيـد والباحـث المغـربي إدريـس بلمليـح والباحـث المصـري جـابر عصـفور، والبـاحثين السـوريين محمـد عـزام وجمـال شـحيذ وغـيرهم، وبالمقابـل فـإن بعـض النمـاذج الـتي اختارهـا لا يمكـن أن تشـكل مرجعـا رئيسـا للبحـث البنيـوي التكـويني كمـا هـو الحـال بالنسـبة لدراسـة مختـار حبـار الموسـومة ب:" شـعر أبي مـدين التلمسـاني، الرؤيـة والتشـكيل"[53] والـتي يؤكـد صـاحبها في مقـدمتها أن قراءتـه للقصـيدة الصـوفية عمومـا ولشـعر أبي مـدين الصـوفي خصوصـا، تفيـد مـن منـاهج الدراسـات التطبيقيـة كمـا تفيـد مـن روح مـنهج البنيويـة التكوينيـة للفرنسي لوسيان غولدمان[54]

لكـن المثـير للاسـتغراب في كـل هـذا هـو اعتمـاد الباحـث نـور الـدين صـدار دراسـة عالمـة الاجتمـاع اللبنانيـة (رفيـف رضـا صـيداوي) مصـدرا لبحثـه، تمـت الإحالـة إليـه عشـرات المـرات باسـم باحـث مـذكر (رفيـق رضـا صـيداوي)

وهو ما لم نجد له تفسيرا، إلا تفسير غياب هذا المصدر عن مكتبة بحثه، وحضوره في أحسن الأحوال كمرجع وسيط ماكان ينبغي للباحث أن يحيل عليه مباشرة، ناهيك عن طبيعة النتائج التي توصل إليها، والتي تكاد تكون من الأبجديات التي لا تحتاج إلى برهنة. رحلة نور الدين صدار مع البحث البنيوي التكويني تواصلت بإصدارات أخرى نذكر منها كتابه الموسومة ب :"البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز"[55]، والذي لا يحمل أية إضافة للدراسات البنيوية باعتراف الباحث ذاته الذي أكد في أحد حواراته أنه لم يدع بأنه أتى بشيء جديد، وكل ما في الأمر يقول: " أنني قمت بتأصيل عميق للمنهج البنيوي التكويني بالعودة إلى مرجعياته الفلسفية الابستمولوجية والأسلوبية..."[56] وهو ما يعني اكتفائه بعرض الجهاز المفاهيمي للمنهج، مثلما تفعل عديد الدراسات التي تهدف إلى التعريف بهذا المنهج أو ذاك، وهو ما وقفنا عنده مع باحث آخر، ويتعلق الأمر بمحمد الأمين بحري، رغم محاولة هذا الأخير تعزيز دراسته بالخوض في الخلفيات الفلسفية والابستيمولوجية كما سنرى.

06.03 . محاولة التأصيل الفلسفي للمنهج البنيوي التكويني في الجزائر:

من بين الدراسات المتأخرة التي اهتمت بالبحث البنيوي التكويني، نذكر دراسة الباحث محمد الأمين بحري الصادرة عام **2015**، والموسومة: "البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية"[57]، والتي جاءت في ثلاثة فصول، خصص الفصل الأول لبحث الأصول الفلسفية لتكوينية الفكر الجدلي، الفصل الثاني خصصه لبحث المستويات الإبستيمولوجية لرؤية العالم، أما الفصل الثالث والأخير فعنونه ب: البنيوية التكوينية المفاهيم والمبادئ، هذه المنهجية التي اتبعها الباحث والتي تعكس اهتمامه بالبحث في المرجعيات الإبستيمولوجية والأصول الفلسفية، كانت تسعى إلى تحقيق الإضافة المطلوبة للدراسات البنيوية التكوينية، ليس في صورتها المنهجية الإجرائية فحسب، ولكن في رؤيتها الشمولية للنص والإيديولوجيا والمجتمع، ولعل ما يؤكد أهمية معرفة الخلفيات الفلسفية والمرجعيات الابستيمولوجية لأية معرفة في مجال العلوم الإنسانية، هو ما ذهب إليه لوسيان غولدمان ذاته حين قال: إن الفلسفة تقدم بالفعل حقائق عن طبيعة الإنسان، وكل محاولة ترمي إلى إقصائها في مجال المعرفة، لابد وأن تنعكس سلبا على فهم الظواهر الإنسانية، وفي هذا المجال سيكون لزاما على العلوم الإنسانية كي تكون علمية أن تصبح فلسفية بالضرورة [58]، لكن ومع هذا الاهتمام بما يؤسس للبنيوية التكوينية فإن الباحث لم يهمل مبادئها الأساسية كما وضعها لوسيان غولدمان، إذ نجده يتطرق لمفاهيم: الفهم والتفسير، البنية الدلالية، مستويات الوعي، ورؤية العالم[59] بنفس الطرح الذي نجده عند أغلبية المهتمين بهذا المنهج.

قبل أن نختتم هذا المقال وجبت الإشارة إلى وجود عديد الأبحاث والدراسات التي اهتمت بالبنيوية التكوينية كمنهج نقدي، لكن أغلبية هذه الدراسات لم تمتلك الآليات التي تخول لها التعاطي مع جهازه المفاهيمي، ومع ذلك فإن ثمة دراسات اقتربت ولو قليلا من ماهية هذا المنهج كما فعلت الباحثة دروش فاطمة فضيلة، في دراستها التي عنونتها ب: "في سوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة"[60] وكما فعل الباحث سيدي محمد بن مالك في دراسته التي عنونها ب: رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة (مقاربة سوسيو شعرية)[61] ، وتكمن أهمية الدراسة الأولى التي أعدتها الباحثة دروش فاطمة، في محاولتها إيجاد التناظر بين البنيتين الأدبية والاجتماعية، من

خلال تحليل الواقعين الاجتماعي والثقافي الجزائري في فترات زمنية متتالية قسمتها الباحثة إلى ثلاث مراحل وهي: مرحلة الاستعمار، أي مرحلة ما قبل سنة **1962**، مرحلة الجزائر المستقلة في الفترة بين **1962** و**1982** ومرحلة ما أسمتها الباحثة الجزائر بين أزمتين والتي حددتها بين سنتي **1982** و**2002**، إذ تناولت الباحثة في كل مرحلة من المراحل السابقة جانبين: النظام الاجتماعي والطبيعة السياسية التي تحكمه من جهة، والواقع الثقافي بجميع مكوناته، فن، أدب، تعليم[62]، وبعد ذلك سعت الباحثة في الفصلين الثاني والثالث إلى دراسة مجموعات من الروايات الصادرة في المراحل الزمنية السالفة الذكر مع محاولة مطابقتها بالواقعين الاجتماعي والثقافي، لتخلص في الفصل الرابع والأخير إلى تحديد ما تسميه المشترك والمفترق سواء بين المراحل الزمنية التي ذكرناها سالفا، أو بين ثقافة وأدب كل مرحلة والمراحل الأخرى.

الدراسة الثانية التي أعدها الباحث سيدي محمد بن مالك والموسومة: رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة (مقاربة سوسيو شعرية) كما أسلفنا، ورغم اعتماد هذه الدراسة إرث عبد الحميد بن هدوقة موضوعا لدراستها وهو الذي أُشبع دراسات، إلا أن ذلك لم ينقص من قيمتها شيئا، خاصة وأن موضوع هذه الدراسة يقتصر على رؤية العالم التي يجتهد الباحث في ابتداع عدة أنماط لها وهي: الرؤية المحافظة، الرؤية المتحررة، الرؤية الثورية، الرؤية الانتهازية، الرؤية المعتدلة، الرؤية المتطرفة، هذا طبعا إضافة إلى الرؤية المأساوية التي يفرد لها الباحث حيزا خاصا للتعريف بها من خلال المكان والزمان في رواية ((غدا يوم جديد))[63]، مثل هذا التنميط لرؤية العالم يعكس الصعوبات التي واجهها أغلبية النقاد والباحثين في الكشف عنها، وربما حتى الكشف عن مفاهيم أخرى كما حدث مع هذا الباحث عندما حاول إيجاد العلاقة بين الوعي القائم والوعي الممكن، فراح يتحدث عن ما اسماه تعدد الأفعال، حيث يذكر ستة أنواع من الوعي، هي الوعي الانتهازي وقدرة الإقناع، الوعي الثوري الإشكالي، الوعي الثوري وغياب الأداة، الوعي الديني وسلطة النقل، الوعي الأسطوري والقوة الاعتقادية، الوعي القومي والنزعة التقنية[64]طبعا ناهيك عن عديد الاضطرابات المنهجية التي تبقى السمة الغالبة تقريبا على أغلبية الدراسات التي اهتمت بالمنهج البنيوي التكويني.

04 . الخاتمة.

انطلاقا من هذا العرض لتجربة النقد البنيوي التكويني في الجزائر، يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج التي نوجزها في النقاط التالية :

ـ نستطيع أن نميز بين نوعين من النقاد والباحثين الذين اهتموا بالبنيوية التكوينية، نوع كانت علاقتهم بهذا المنهج، علاقة عابرة، لأنهم لم يتوسلوه إلا على سبيل التجربة، من خلال عمل واحد ووحيد أو حتى من خلال جزء يسير من هذا العمل، أما النوع الثاني من هؤلاء النقاد والباحثين فقد كانت علاقتهم قوية بهذا المنهج من خلال دراساتهم وأبحاثهم الكثيرة التي توسلته.

ـ أكثر النقاد والباحثين الذين اهتموا بتطبيق المنهج البنيوي التكويني على أكثر من عمل أدبي نستطيع أن نذكر: محمد ساري، نور الدين صدار، عمرو عيلان، محمد الأمين بحري.

ـ رغم اهتمام هؤلاء النقاد بالمنهج البنيوي التكويني من خلال عديد الدراسات، غلا أن طريقة تطبيق كل واحد منهم للمنهج اختلفت عن الآخر.

ـ لقد حاول كل واحد من هؤلاء النقاد التخلص من إكراهات المنهج خاصة ما تعلق بالقراءة المحايثة للأثر الأدبي، حيث أهملت أغلبية الدراسات هذا النوع من القراءة التي تعتبر ضرورية للوقوف على العلاقة بين الإبداع الأدبي والحياة الاجتماعية للزمرة الاجتماعية التي ينتمي إليها الكاتب ويعبر عن رؤيتها للعالم.

ــ عدم اهتمام أغلبية النقاد بالقراءة المحايثة، لمجرد الأثر الأدبي الواحد، فكيف بجميع آثار الكاتب وإبداعاته، وهو الأمر الذي جعل من الكشف عن رؤية العالم هذه مأمورية صعبة، فأصبحت في الغالب مجرد وهم من نسيج خيال الناقد بعيدا عن حقيقة ما يختزله النص.

الهوامش:

1 ـ عبد المالك مرتاض : النص الأدبي من أين وإلى أين؟ ط01 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983

2 ـ ماجد السامرائي ، مقابلة أدبية مع جمال الدين بن الشيخ ، مجلة الآداب اللبنانية (شهرية تعنى بشؤون الفكر) المجلد 27 ، العدد 03 ، العام 1979 ، ص08

3 . المرجع نفسه ، ص65

4 ـ يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللآنسونية إلى الألسنية ، ط 01 ، منشورات رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر ، 2002 ، ص123

5 ـ عبد الحميد بورايو : البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998 ، ص09

6 ـ جورج لوكاتش: نظرية الرواية. تر: مرزاق بقطاش، د.ط، سلسلة المكتبة الشعبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

7ـ جميل حمداوي: دراسات في النقد الروائي، "بين النظرية والتطبيق" دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، د.ط، 2013، ص09

8 . جورج لوكاتش: نظرية الرواية، (مرجع سابق) ص13

9 ـ المرجع نفسه، ص45

10 . محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، ط01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1989

11 . المرجع نفسه ، ص22

12 ـ عمار بلحسن: الأدب والإيديولوجيا ، ط01 ، سلسلة المكتبة الشعبية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984

13 ـ جابر عصفور ، نظريات معاصرة ،ط01، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر، 1998 ، ص121

14 ـ عمار بلحسن: الأدب والإيديولوجيا، (مرجع سابق) ، ص23

15 ـ المرجع نفسه، ص27

16 ـ عبد الوهاب شعلان: إشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في المقاربة النقدية عند عمار بلحسن ، حوليات اللغات والآداب، (دورية علمية أكاديمية محكمة تصدر عن جامعة المسيلة) عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري، ص131

17 ـ عمار بلحسن: الأدب والإيديولوجيا ،(مرجع سابق) ص07

18 - عمار بلحسن: صراع الخطابات حول القص والإيديولوجيا في رواية الزلزال للطاهر وطار (مجلة فصول) المجلد 08، العددان 01و02 ، ماي 1989، ص130

19 - المرجع نفسه ، ص131

20 - محمد ساري: البحث عن النقد الأدبي الجديد، ط01 ، دار الحداثة ، لبنان، 1984

21- إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية ، ط01، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1992

22 - المرجع نفسه ، ص65

23 - إبراهيم رماني: إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية، ط01، دار الحكمة ، الجزائر ، 2009، ص76

24 - السعيد بوطاجين: مخلوف عامر ناقدا، يومية الجمهورية، العدد 6708، الصادر بتاريخ، 2019/02/04 ، ص12

25 - مخلوف عامر : مظاهر التجديد في القصة الجزائرية ، ط01، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1998

26 - المرجع نفسه ، ص13

27 - محمد بلوحي : الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000

28 - المرجع نفسه ، ص05

29 - الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الغزل العربي، تر مصطفى المسناوي، ط01، دار عيون ، المغرب، 1981

30 - محمد بلوحي : الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث (مرجع سابق) ص149

31 - مشري بن خليفة: سلطة النص، ط01 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2000

32 - الطاهر وطار: رمانة (رواية)، ط01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981

33 - المرجع نفسه ، ص03

34. مشري بن خليفة: سلطة النص (مرجع سابق) ص120

35 - المرجع نفسه ، ص128

36 - لوسيان غولدمان وآخرون : البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ، تر : مجموعة مترجمين تحت إشراف محمد سبيلا ، ط02، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، 1986 ، ص56

37 - عمر عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوبنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، ط01 ، منشورات جامعة منتوؤي ، قسنطينة ، 2001

38 - المرجع نفسه ، ص06

39 - صالحة عباسي: سوسيولوجيا النص الأدبي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر ،(مذكرة مكملة لمتطلبات نيل درجة الماجستير في النقد والمناهج) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية وآدابها ، جامعة العربي بن مهيدي بولاية أم البواقي، السنة الجامعية 2013/2012 ، ص73

40 - عمر عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي (مرجع سابق) ص 152

41 - عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد ، ط01 ، الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان) ، ومنشورات الاختلاف (الجزائر)، 2010

42 - المرجع نفسه، ص 205

43 - سعاد بن ناصر: آليات أحمد يوسف النقدية، مجلة العلوم الإنسانية (مجلة علمية أكاديمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة قسنطينة 01)، المجلد 27 ، العدد 03، ديسمبر 2016 ، ص236

44 - أحمد يوسف: يتم النص والجينيالوجيا الضائعة ، ط01 ، منشورات رابطة الاختلاف، الجزائر ، 2002

45 - المرجع نفسه ، ص12

46- ينظر مقال سعاد بن ناصر: آليات أحمد يوسف النقدية (مرجع سابق)

47 - أحمد يوسف: القراءة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة) ، ط01، الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان) منشورات الاختلاف (الجزائر) 2007

48 - المرجع نفسه، ص239 وما بعدها

49 - المرجع نفسه ، ص244

50 - عبد الله الحسني: القراءة النسقية ، سلطة البنية وهم المحايثة ، جريدة الرياض (يومية أخبارية سعودية)، العدد 14192 ، الصادر بتاريخ 03 ماي 2007 ، ص16

51 - نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة ، ط01، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2018

52 - يُنظر المرجع نفسه، (المقدمة)

53 - مختار حبار : شعر أبي مدين التلمساني، الرؤية والتشكيل ، ط01، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002

54 - المرجع نفسه ، ص20

55 - نور الدين صدار: البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز، ط01، منشورات مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، جامعة معسكر، 2013

56 - سناء الشعلان : لقاء مع الناقد الجزائري نور الدين صدار ، جريدة الزمان (يومية عربية دولية مستقلة تصدر في أكثر من عاصمة) العدد 4780 الصادر يوم 08 أفريل 2014 ، ص12

57 - محمد الأمين بحري : البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية ، ط01، ضفاف ، الجزائر، 2015

58 - المرجع نفسه، ص11

59 - المرجع نفسه ، ينظر الفصل الثالث.

60 - دروش فاطمة فضيلة ، في سوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة ، ط01، دار التنوير ، الجزائر 2013

61 - سيدي محمد بن مالك : رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة (مقاربة سوسيو شعرية) ط01 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2015

62 - دروش فاطمة فضيلة ، في سوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة (مرجع سابق) ، يُنظر الفصل الأول.

63 - سيدي محمد بن مالك : رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة (مرجع سابق)، ص231

64 - المرجع نفسه ، ينظر الفصل الثالث

قائمة المراجع:

1) إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية ، ط01، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1992

2) إبراهيم رماني: إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية، ط01، دار الحكمة ، الجزائر ، 2009

3) أحمد يوسف: القراءة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة) ، ط01، الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان) منشورات الاختلاف (الجزائر) 2007

4) أحمد يوسف: يتم النص والجينيالوجيا الضائعة ، ط01 ، منشورات رابطة الاختلاف، الجزائر ، 2002

5) جابر عصفور ، نظريات معاصرة ،ط01، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر، 1998

6) جميل حمداوي: دراسات في النقد الروائي، "بين النظرية والتطبيق" دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، د.ط، 2013

7) جورج لوكاتش: نظرية الرواية. تر: مرزاق بقطاش، د.ط، سلسلة المكتبة الشعبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

8) دروش فاطمة فضيلة ، في سوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة ، ط01، دار التنوير ، الجزائر 2013

9) سعاد بن ناصر: آليات أحمد يوسف النقدية، مجلة العلوم الإنسانية (مجلة علمية أكاديمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة قسنطينة 01) ، المجلد 27 ، العدد 03، ديسمبر 2016

10) السعيد بوطاجين: مخلوف عامر ناقدا، يومية الجمهورية، العدد 6708، الصادر بتاريخ، 2019/02/04

11) سناء الشعلان : لقاء مع الناقد الجزائري نور الدين صدار ، جريدة الزمان (يومية عربية دولية مستقلة تصدر في أكثر من عاصمة) العدد 4780 الصادر يوم 08 أفريل 2014

12) سيدي محمد بن مالك : رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة (مقاربة سوسيو شعرية) ط01 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2015

13) صالحة عباسي: سوسيولوجيا النص الأدبي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر ،(مذكرة مكملة لمتطلبات نيل درجة الماجستير في النقد والمناهج) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية وآدابها ، جامعة العربي بن مهيدي بولاية أم البواقي، السنة الجامعية 2013/2012

14) الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الغزل العربي، تر مصطفى المسناوي، ط01، دار عيون ، المغرب، 1981

15) الطاهر وطار: رمانة (رواية)، ط01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981

16) عبد الحميد بورايو : البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998

17) عبد الله الحسني: القراءة النسقية ، سلطة البنية وهم المحايثة ، جريدة الرياض (يومية أخبارية سعودية)، العدد 14192 ، الصادر بتاريخ 03 ماي 2007

18) عبد الوهاب شعلان: إشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في المقاربة النقدية عند عمار بلحسن ، حوليات اللغات والآداب، (دورية علمية أكاديمية محكمة تصدر عن جامعة المسيلة) عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري

19) عمار بلحسن: الأدب والإيديولوجيا ، ط01 ، سلسلة المكتبة الشعبية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984

20) عمار بلحسن: صراع الخطابات حول القص والإيديولوجيا في رواية الزلزال للطاهر وطار (مجلة فصول) المجلد 08، العددان 01و02 ، ماي 1989

21) عمر عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوبنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، ط01 ، منشورات جامعة منتوؤي قسنطينة ،2001

22) عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد ، ط01 ، الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان) ، ومنشورات الاختلاف (الجزائر)، 2010

23) لوسيان غولدمان وآخرون : البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ، تر : مجموعة مترجمين تحت إشراف محمد سبيلا ، ط02، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، 1986

24) ماجد السامرائي ، مقابلة أدبية مع جمال الدين بن الشيخ ، مجلة الآداب اللبنانية (شهرية تعنى بشؤون الفكر) المجلد 27 ، العدد 03، العام 1979

25) محمد الأمين بحري : البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية ، ط01، ضفاف ، الجزائر، 2015

26) محمد بلوحي : الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000

27) محمد ساري: البحث عن النقد الأدبي الجديد، ط01 ، دار الحداثة ، لبنان، 1984

28) محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، ط01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1989

29) مختار حبار : شعر أبي مدين التلمساني، الرؤية والتشكيل ، ط01، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002

30) مخلوف عامر : مظاهر التجديد في القصة الجزائرية ، ط01، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1998

31) مشري بن خليفة: سلطة النص، ط01 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2000

32) نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة ، ط01، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2018

33) نور الدين صدار: البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز، ط01، منشورات مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، جامعة معسكر، 2013

34) يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللآنسونية إلى الألسنية ، ط 01 ، منشورات رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر ، 2002